العراق: مناهضو الحشد الشعبي

■ حميدي العبدالله

أعلنت فصائل الحشد الشعبي، بكلّ تشكيلاتها وتياراتها، من «عصائب أهل الحق» إلى «منظمة بدر» إلى كتائب «حزب الله» إلى «سرايا السلام» أنها لن تشارك في تطهير أيّ منطقة من المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش، إذا كان هناك دور لقوات التحالف الدولي في هذه المعارك، سواء عن طريق القصف الجوي، أو عن طريق الخبراء العسكريين الذين يشرفون ويخططون وحتى يوجهون بعض المعارك ويختارون القوى المشاركة فيها، بما يضمن إعادة إنعاش النفوذ الأميركي في بعض المناطق العراقية طالما تعذّر مدّ هذا النفوذ إلى كلّ أنحاء العراق.

ورفض فصائل الحشد الشعبي مشاركة التحالف الأميركي يعود إلى سببين رئيسين:

السبب الأول، قناعة قادة هذه الفصائل أنّ الولايات المتحدة متواطئة مع تنظيم «داعش»، وتعمل على توظيفه من أجل إعادة نفوذها إلى العراق، وهي تشكل خطراً على الحشد الشعبي وعلى المعركة، وثمة اعتقاد راسخ لدى فصائل الحشد الشعبي أنّ الطيران الأميركي تدخل أكثر من مرة ضدّ قوات الحشد الشعبي ولم يتدخل ضدّ تحشدات تنظيم «داعش»، ولذلك مشاركة الحشد في المعارك في ظلّ تدخل أميركي عسكري يشكل خطراً على الحشد الشعبي، ويلقي ظلالاً من الشك على تحقيق الانتصار.

السبب الثاني، سياسي، أيّ أنّ القوى السياسية التي تدعم فصائل الحشد الشعبي، أو التي تنتمي إليها هذه الفصائل، ترفض من حيث المبدأ تقديم أي تنازلات للولايات المتحدة من شأنها إعادة النفوذ الأميركي من جديد إلى العراق.

مواقف فصائل الحشد الشعبي بناءً على ذلك مواقف نهائية، لا يمكن التراجع عنها، وبالتالي فإنّ القوى والدول والجهات التي تعادي هذه الفصائل تقف الآن أمام الخيارات التالية:

الخيار الأول، التسليم بسيطرة «داعش» في المناطق الخاضعة الآن لسيطرتها، ولا سيما محافظتي نينوى والأنبار. واحتمال تعزيز «داعش» سيطرته والتخلص من الجيوب التي لا تزال تقاتل «داعش»، وتحديداً في محافظة الأنبار، إضافة إلى تحويل محافظة نينوى، وتحديداً مدينة الموصل قاعدة لشنّ المزيد من الهجمات ضدّ محافظة كركوك ومدينة أربيل، حيث السيطرة للأحزاب الكردية.

الخيار الثاني، الاعتماد على قوات الجيش وبعض رجال العشائر المرتبطين بالزعامات التي تفضل التعاون مع الولايات المتحدة على التعاون مع فصائل الحشد الشعبي، والتي باتت تجاهر بقبولها خيار تقسيم العراق، للحصول على الدعم العسكري الأميركي المباشر من دون موافقة وشروط الحكومة المركزية العراقية.

الخيار الثالث، التخلي عن سياسة الاستعانة بالدعم الأميركي، وقبول الدعم من قبل فصائل الحشد الشعبي لاستعادة المناطق الخاضعة لسيطرة «داعش»، مثلما تمّت استعادة مدينة تكريت عاصمة محافظة صلاح الدين بساعات وليس بأيام أو أسابيع عندما تدخل الحشد الشعبي في المعركة.

هذه الخيارات تؤكد أن الكرة الآن ليست في مرمى فصائل الحشد الشعبي، بل في مرمى مناهضي الحشد، الذين عليهم هم أن يحددوا أياً من الخيارات الثلاثة سوف يختارون.

«داعش» تقود حملة أوباما الانتخابية

على طريقة استهداف زعيم تنظيم «القاعدة» الاسبق أسامة بن لادن في منزله في باكستان بعملية خاصة ومحكمة نفذتها الاستخبارات الأميركية، توجهت طائرة هليكوبتر أميركية الى مقرّ قيادة «داعش» في مدينة دير الزور السورية بناء على رصد أبرز تحركات قياديّي «داعش» و يُدعى أبو سياف واستهدافه هناك.

اللافت انّ العملية نوعية للجيش الأميركي نفذت بقوات أميركية خاصة بناء على توجيهات من الرئيس الأميركي باراك أوباما.

يعرف عن ابو سياف أنه قائد أنشطة «داعش» النفطية التي تشكل أحد أهمّ مصادر تمويل التنظيم المتطرّف، كما أكدت «سي أن أن» الأميركية أنه يضطلع بمهام قيادية عسكرية داخل التنظيم.

ابو سياف ليس وحده، فقد أعلن عن مقتل أربعة قادة بارزين في العملية النوعية مع عدد من عناصر التنظيم الإرهابي بينهم مساعد أبو عمر الشيشاني المسؤول العسكري، ومسؤول عن قطاع الاتصالات في التنظيم المتشدّد.

يؤكد البيت الابيض انه لم يتمّ التنسيق مع الجيش السوري في هذه العملية، لكن عسكرياً فإنّ عملية بهذا الحجم بين رصد وتنفيذ قد تستغرق وقتاً يتعدّى الساعة، وشاركت فيها قوات أميركية خاصة مباشرة على الأرض، لا يمكن ان تتمّ من دون تنسيق مع الأجهزة التي تحيط إجمالاً بمسرح العمليات.

ويجدر التذكير هنا بالتنسيق التام الذي كان بين الاستخبارات الأميركية والباكستانية، والذي أدّى إلى نجاح العملية، لذلك فإنّ فرضية ان تكون الولايات المتحدة قد نسّقت مع الدولة السورية هذه العملية هي احتمال عالي المستوى.

يعرف الرئيس الأميركي باراك اوباما انه بمجرّد طلبه وإشرافه الخاص على العملية له دلالات متعدّدة تتعلق أولا بأجندته التي أعلن عنها كجدول أعمال يرتكز على مكافحة الإرهاب، فأتت عملية استهداف بن لادن في هذا السياق، هذا أولاً، أما ثانياً فيعرف أوباما انه عندما يستخدم جنوداً أميركيين في ايّ عملية فإنه يتوجه الى الداخل الأميركي برسالة واضحة يقرأها الخبراء جيداً.

وفي المحصلة يتوجه أوباما من خلال هذه العمليات التي يشارك فيها ضمن أجندة مكافحة «داعش» ولو تقاطعت أيضاً مع نجاح الجيش السوري في استهداف بعض قادته بنفس التوقيت أيضاً الى الداخل الأميركي، ويبدو أنه يعلن انّ العملية الانتخابية التي سيخوضها حزبه سيتكفل تنظيم «داعش» بقيادتها لجهة اعتبار القضاء عليه احد أهم الأوراق الانتخابية في يد أوباما.

لن يحرج اوباما أبداً اليوم ايّ اتهام بالتنسيق مع القيادة السورية فعلاً وليس قولاً بل انه قد يسعى إلى كلّ ما من شأنه تعزيز وتسهيل التوصل الى هدفه الأبعد من أجل تحقيق ضربات واضحة في جسم «داعش» تستثمر داخلياً عند الشعب الأميركي الذي يترقب ويتخوّف من انتقال الإرهاب اليه، والذي يجمع على انّ قضية الارهاب هي قضية لا يختلف فيها جمهوري وديمقراطي عند الاستحقاقات الكبرى... أما اوباما الذي يقترب من التوقيع مع طهران «رأس الحربة» في الصراع لن يحرجه بعدها التواصل مع دمشق. زمن التحوّلات انطلق.

«توب نيوز»

لماذا انتهت حرب القلمون وبدأت حرب التحرير؟

حرب القلمون بحجم الجغرافيا لم تنته، فالقلمون ممتدّ لبنانياً حتى القصيّر والعقدة المتبقية عسكرياً هي الأصعب في عرسال وجرودها، سواء لتعقيد السكان والجغرافيا والطوائف أم لعدد المسلحين ونوع السلاح.

القلمون ممتد سورياً حتى دوما والزبداني وصولاً إلى صحراء حمص وحتى بحيرة قطينة في عكار السورية، ومن دون ربط هذه المحاور وتنظيفها لا تعتبر المعركة منتهية.

استراتيجيا انتهت حرب وليس معركة.

عادة الحرب مجموعة معارك لا تنتهي إلا بنهايتها.

هنا نحن أمام مفارقة تشبه حرب أوكرانيا التي أنهاها بوتين بحسم شبه جزيرة القرم وبقيت معارك في اوكرانيا رغم أنّ الحرب انتهت.

في القلمون الحرب هي منع التواصل بين الكتلة المسلحة عدة وعديداً لـ«النصرة» وبين الزبداني وصولاً إلى المصنع وانتهاء بالقنيطرة.

السيطرة على جرود الجبة وتلة موسى والباروح حسمت الحرب.

بقيت معارك القلمون الواجب استكمالها لكنها صارت ضمن حرب التحرير من بقايا النصرة و«داعش» للبنان وسورية وليس من ضمن حرب القلمون.

من يصل إلى صحراء حمص سيصل إلى الرقة والحرب بدأت والسيد قال...

التعليق السياسي

السفاح الجديد

■ شهناز صبحي فاكوش

أطلق السفاح العنان لرغبته الدموية الجامحة... فهي تتملّكه وتقبض على رقبته في حقد إرثي على العرب كحبل المشنقة، التي علّق عليها عشرات الرجالات في سورية ولبنان زمن رفض الاحتلال العثماني.

ضاق الشعب من تشديد الخناق عليه، حتى كاد يتفجّر موتاً من ضغط المحتلّ، فثار في وجهه، مطالباً بحريته، فكان الردّ من «جمال باشا السفاح» حبل المشنقة.

يقول المثل الشعبي (العرق دساس)، ويتبدّى امتداد هذا العرق اليوم في أردوغان الذي يستثير عروقه الدموية السفاحية فيضخّها إلينا عبر المجاميع الإرهابية...

يقول العائدون من تركيا هرباً من ضيق المشهد وقبحه... أنّ الداعشيين يتنقلون وينتشرون في شوارع اسطنبول أكثر من الأتراك. وهم يقفون في أرتال طويلة، على كوات المصارف، كلّ له رصيدٌ بالعملة الصعبة، مغمّس بالدم السوري، يستجرّ منه ما يشاء.

يزداد حقن المبالغ تباعاً، فلا يفرغ الرصيد، لكن ما المقابل؟ هو يتحرك بحرية أكثر من الأتراك أنفسهم، الرصيد يرتفع بازدياد قطفه لأرواح الأبرياء... وقطعه لجدائل الصبايا... وخطفه لأرواح الأطفال والفتيان بغير رحمة...

تتراكم الأموال مصرفياً، كلما حرق الورود وغطى وجه الأرض بالرماد... عندها، يصفق له السفاح بحرارة أكبر، ويرمي في حجره الأعطيات... مجزلاً أثمان الموت.

ليس مهمّاً لديه إنْ رمى الحزن بجلاله على نفوس الأهل والأحبة، في ألم فراق الأبرياء... وتهجيرُ القتلة أناساً أكثر من بيوتهم، ليمنحها للغزاة الغرباء، أوَ صادر أموالاً وأملاكاً أكثر، كلما سبى نساءً أكثر، ثمن الحزن زيادة الرصيد عند السفاح.

سفاح الأمس العثماني قضى مقتولاً بعد نحو سنوات ست من ليلة نصب مشانق الأبطال... أيظنّ سفاح اليوم أنه سيظلّ ينعم بدمائنا؛ إلى أن يطفو رقم الشهداء في قائمة القتل، ليكون متفوّقا على جدّه الطوراني، بئس التفوّق لمن تبت يداه!

الأرض تبدّل بياض الزهر فيها أحمر، موشىً بلون وجنات الصبايا، المصطبغة بحناء دم الشهداء، لن تهدأ ولن ترقد الأرواح بسلام، إلا بقصاص الطوراني الأرعن، دم السوريين أغلى من أن ينتهكه سليل أبا لهب الجاهلية، أو سفاح العثمانية.

تراتيل الصفصاف ودم الرمان؛ الأقحوان الذي يستحي من بياضه في لقاء شقائق النعمان... كلها تعزف على قيثارة الحزن لحن الشهيد، مشبعاً بزغاريد الخنساوات، في وداع الشباب الأغلى.

كواكب تتلألأ في سماء الوطن، تنال ضياءها من قناديل زرعت في الشوارع والساحات، أنبتت حواضر من الجنة، بعد أن غمرها التراب الطاهر، وسقتها دموع الثكالى واليتامى، أرواحاً توضّأت بماء الكوثر، وشربت من كفّ النبي هنيئاً مريئاً حيث لا ظمأ بعده.

بينما تستحم الأرض بدموع السماء الأغلى انهماراً، ينال رصاص القتلة من أجساد الأحرار... ويصمّم الصحب على المضيّ لتحرير الأرض وحفظ العرض؛ من دنس الغازين، الشوك الذي يملأ البوادي لا يدمي إلا أقدام وأيدي العابثين.

هذا الشوك يسحقه (البوط العسكري) حتى يصبح سماداً للأرض، فينبت عشباً أحنّ من الحرير على أجساد المقاتلين المدافعين، عن سيادة الأرض وحصانة العرض، في مواجهة القتلة والغزاة، شباب يرخص الروح بحثاً عن الخلود والحرية الحقة.

تضرم الحمرة أفق الشمس عند الغروب، وهي تعكس ضياء الأرض الموشّى بدم الأحرار والأبرياء، وتمرّ الغيمات لتحضنها بحنان كما احتضان التراب لجثامين الطاهرين، يصلي القمر عليها الصلاة الأخيرة قبل الأفول... مكللة بالياسمين.

تبرق الرسائل من أرواحهم أبداً، هي الأرض لنا والدرب سلكناه أسوة بالخالدين، لم نهب موتاً وهب لنا حياة الخلود. الجنة تزهو بنا فنحن محطة اللقاء بين الله والبشر، لا تقفروا الدرب مهما كان طويلاً، فليس لنا ولكم إلا النصر أو النصر لننعم معاً.

فتنة الورد تمحو فتنة الطائفية، التي يحاولون زرعها فينا، كي تنبت شوك الفرقة والجاهلية... ظنا أنه يدمينا، ناسين أنه يسحق بأقدام الأباة، و(بصطار) المنذورين للدفاع عن الوطن ومتطوّعيه... رجال الجيش العربي السوري.

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، الجنة تزهو تحت ظلال سواعدهم، حيث يزهر الجلنار والنخل والعنب في حاضنة الخلود، وخز الشوك لا يدمي الأيدي الطهور التي لا تحبّ القتل، أما تلك التي استمرأت بث الموت فهو يسكنها، لتزداد قيحاً ودمامل.

ما كان للسفاحين من حياة تطول، والتاريخ يشهد ويصمهم بالملعونين... دم الأرمن الأبرياء، والعرب الأتقياء، ورجالات الحرية، وأطفال فلسطين القضية، كلها لها لعنة تطوّق أعناقهم، حتى تتدلّى فوق نحورهم، من هول وثقل ما تحمل، وهي ما تزال تضيق وتضيق؛ حتى تزهق أرواحهم... ثأراً للأبرياء.

شبه جزيرة ... (تتمة ص1)

السورية لامتدادات القلمون ما سيطاول صحراء حمص وصولاً إلى تدمر وعبرها إلى الرقة، ومن جهة ثانية وصولاً إلى دوما وعبرها إلى القابون ومقابلها عين ترما، لكن هذه المعارك لن تقرّر مستقبل الحرب، فالحرب قد حُسمت مع تلة موسى.

– في سورية معارك واسعة لكن حرب القلمون كقيمة استراتيجية، لا كعدد معارك ونوعية وأهمية مناطق، لا تتحدّد بالجغرافيا التي يصل إليها القلمون، ويتضمّنها، كي تحسم الحرب بحسمها، أو تنتظر نتائج معاركها، القيمة الاستراتيجية لحرب القلمون هي في الفرصة التي تتيحها الجغرافيا لـ«جبهة النصرة» بالقفزة التي توصلها للتواصل مع جيش الاحتلال «الإسرائيلي» في سوار جبل الشيخ، وتقطع عبرها حكماً التواصل بين الجيش السوري والمقاومة، بالتالي بين لبنان وسورية، والقفزة هنا هي من جرود عرسال حيث الكتلة الأهمّ لـ«جبهة النصرة»، إلى سفوح جبل الشيخ مروراً بالزبداني ومنطقة المصنع، وصولاً إلى البقاع الغربي وأطراف الجولان.

– الفصل والوصل هو في مجموعة تلال وجبال وجرود مساحتها ثلاثمئة كليومتر مربع، تتشكل منها شبه جزيرة عملياً، تتصل بالأراضي اللبنانية وتضمّ جرود نحلة ويونين وبريتال وتنتهي بتلة موسى، فإنْ تمكّنت «النصرة» من الإمساك بها وربطت قواتها في جرود عرسال عبرها بقواتها في الزبداني، بقيت القفزة ممكنة والحرب مفتوحة، وإنّ تمكنت من القفزة نحو المصنع من هناك وتمدّدت صوب البقاع الغربي والجولان، بدأت تربح الحرب ولو نجح الجيش السوري وحزب الله بالسيطرة على شمال القلمون في جرود عرسال وفليطا وصولاً إلى تدمر ودوما. أما حدوث العكس، أيّ بقاء كتلة «النصرة» المقاتلة ممسكة بجرود عرسال وفليطا وصولاً إلى تدمر ودوما، وفشلها بالإمساك بعقدة الربط بالزبداني وما وراء الزبداني جنوباً حتى سفوح جبل الشيخ، ونجاح حزب الله والجيش السوري بإحكام السيطرة على هذا الرابط الاستراتيجي بما فيه تلة موسى، فيعني أنّ الحرب انتهت بقيمتها الاستراتيجية، والباقي معارك لا بدّ منها ولا مناصّ من خوضها، لكنها كما أسماها السيد حسن نصرالله حرب تحرير لبنان وسورية من التكفيريين، المفتوحة حتى نهايتها.

– كما شبه جزيرة القرم شبه جزيرة القلمون.

ناصر قنديل

حقل التوازنات ... (تتمة ص1)

سريعاً قبل أن يضيع في أودية القتال أو تنساه معادلات السياسة التي لا تمر على ضعيف إلا ودهسته!

بات من الواضح أنّ معاناة الإرهابيين في القلمون أصبحت أكثر عمقاً، ولم يعد بوسعهم إلا الفرار أو ملاقاة القتل يائسين مفلسين. وكلنا شاهد كيف انهارت العوائق التي بنوها على مدى السنين الماضية بسرعة مذهلة، وانعزلوا في مواجهة الموت الحتمي والهزيمة النكراء أمام أبطال المقاومة الإسلامية.

وأصبح من الواضح اليوم أنّ حقل التوازنات بدأ يتغيّر بصورة جذرية لمصلحة المقاومة، ولاحظ كل من تابع الأحداث خلال الأسبوع الماضي صراخ الإرهابيين المشحون بالغيظ، وخلافاتهم البينية ونداءات أمير الدولة من بعيد الذي يستنهض همم الأموات. ولاحظ الرعاة العرب والغربيين أيضاً أن بهلواناتهم البائسة ودُمَاهم المتحركة على الجبال والسهوب عاجزة عن الصمود وغير قادرة أن تحقق الأهداف. فقط يوعزون لوسائل إعلامهم تجديد حملات الشتم والتضليل والكذب التي لم يتعبوا منها بعد.

مرة أخرى يسطّر المجاهدون في المقاومة نصراً مظفراً ستُحدد أبعاد الصورة المقبلة، الصورة الكلية على مستوى الخرائط والتوازنات والإرادات. كانت العملية في القلمون خطوة ضرورية لإبعاد الإرهابيين عن أرضنا وحدودنا ولو اندفعت خطابات الهجاء من قوى معروفة لا همّ لها سوى تبرير أفعال الإرهابيين والتغطية على جرائهم، وكلنا يعرف أنّ هذه القوى التي رفعت شعارات السيادة هي من أمّن للإرهابيين البيئة للعمل حتى عززوا نفوذهم وتمددوا في مناطق واسعة على الحدود وداخل الأراضي اللبنانية.

إنّ من يعتقد من القوى التي تسمي نفسها سيادية أنّ لبنان سيكون بمنأى عن الخطر التكفيري فهو واهم واهم. إذ ليس ثمة سبيل إلى الحفاظ على الكيان والإستقرار إلا بقطع دابر التكفيريين من غير إبطاء، قطعاً حاداً.

إنّ هؤلاء الذين يقفون على الحياد اليوم، أو أولئك الذين يحرّضون ضد حزب الله لا يعرفون أن قيمة كل قطرة من دماء الشهداء هي حياة لهم ولكل اللبنانيين.

هؤلاء العاجزون الخائفون القابعون في بيوتهم، الجالسون على كراسيهم لا يحق لهم أن يتحدثوا عن السيادة والاستقلال. من يحق له الكلام هم أولئك المجاهدون الأبطال. هم أولئك الذين يحملون أرواحهم على أكفهم، ويمشون بلا خوف ولا وجل ليصنعوا مجد هذه الأمة وكرامتها.

الإجابة عن كل الترّهات ما تقدم منها وما تأخر، نتركها للمجاهدين البواسل في حزب الله والجيش السوري البطل وقوات الحشد الشعبي وكل حر ما زال من موقعه يدافع عن قضية اسمها فلسطين! قضية ستبقى في أذهانهم وأذهاننا وقلوبهم وقلوبنا على رغم دوامات الحرب التي تشتت الأفكار والممارسات.

العلامة الشيخ عفيف النابلسي

مَن يصمد أكثر هو القوي حتماً...

■ د. سلوى خليل الأمين

تمرّ ذكرى نكبة فلسطين والعالم العربي مشرذم ومفتت والكلّ على الزناد، فالصراع بين الأشقاء نقمة حلت على هذه الأرض العربية، التي ابتلت بحكام طأطأوا الهامات لـ«سيد الكون» في كامب ديفيد، والغاية المطلوبة حمايتهم من «الشرّ الإيراني» كما يدّعون!

لقد تناسى أولئك السلاطين أنّ خوفهم من صدام حسين جعلهم أعداء للشعب العراقي وشرذمته، وأنّ قلقهم من تنامي جبهة الصمود والتصدّي التي تقودها سورية، وتدعم من خلالها المقاومة في لبنان وفلسطين، جعلهم أيضاً أعداء للشعب السوري وقائده الرئيس بشار الأسد، الذي رفض الانحناء لمطالب أميركا التي حملها له وزير خارجيتها كولن باول مهدّداً بعد احتلال العراق. وأنّ ظهور المقاومة في لبنان وانتصارها في تحرير منطقة الشريط الحدودي من احتلال العدو «الإسرائيلي» في العام 2000، ومن ثم انتصارها العظيم في العام 2006 على العدو الصهيوني، عبر إذلال جيشه الذي لا يُقهر، جعل من سلاح حزب الله ومن حلفائه السياسيين بعبعاً للمراهنين على السياسة الأميركية البراغماتية، وأنّ هجومهم الدائم على من امتشق الحقّ درباً للنضال والجهاد في سبيل القضية الفلسطينية وكرامة العرب أجمعين سيوقعهم في شرّ أعمالهم ومراهناتهم الخاطئة، التي بدأت تلوح مساراتها من خلال التوافق الإيراني الأميركي على البرنامج النووي الإيراني، وأخيراً لا آخراً ربما، ما قامت به المملكة العربية السعودية من شنّ حرب إبادة على الشعب اليمني الشقيق بحجة الحفاظ على شرعية رئيس منبوذ من شعبه وبني قومه أجمعين.

إنّ «الشرق الأوسط» الذي يريده هؤلاء الأعاريب الذين تقاطروا إلى كامب ديفيد، والفرح يسبقهم لملاقاة الرئيس باراك أوباما، الذي استطاع في ذاك المنتجع المسوّر بالأشجار الخضراء التي تخلو منها صحرائهم الجدباء، أن يفرض شروطه عليهم لجهة عدم موافقته على تسليح المعارضة السورية، ومن ثم الطلب منهم عدم مهاجمة الاتفاق النووي الإيراني الأميركي المنوي توقيعه في أواخر حزيران 2015، أضف إليه، وهو الأهمّ، إجبارهم على عقد صفقات سلاح لم تحصل من قبل، من أجل تشغيل معامل السلاح التي تساهم في إنعاش الاقتصاد الأميركي، خصوصاً وهو يعلم تمام العلم أنّ بيعهم السلاح الأميركي المتطوّر، والموافقة على امتلاكهم الطائرات الفرنسية المتطوّرة مشروطة بكيفية استعمالها، مع العلم أنّ هذا السلاح كما سابقاته مصيره الكهوف التي تعجل في عملية تخريبه، بسبب عدم إتقانهم كيفية استعماله وصيانته إذا لم تمدّهم أميركا أو فرنسا بما يلزم من الخبراء، وهذا الأمر لا يمكن أن يحصل سوى بشروط أيضاً، تهدف إلى سلبهم ثروات النفط والغاز، التي هي ملك لشعوبهم، التي تعاني الأمرّين من الفقر والجوع والمرض والأمية، لهذا ظنوا أنهم قادرون على إملاء آرائهم على الرئيس الأميركي لجهة «شرق أوسط جديد» يتصدّى لإيران، ويكبّل خطواتها بأسلاك شائكة تحدّ من مساهماتها الفاعلة في سورية والعراق واليمن والمقاومة في لبنان وكلّ المستضعفين في هذه الرقعة الأرضية المبتلية بالحروب دون سائر أقطار المعمورة.

وفاتهم انّ جهلهم في إدارة شؤون بلدانهم التي انتقدها الرئيس أوباما بالاستياء، هو السبب في خوفهم وليس إيران، ولعلمه أيضاً أنهم يتسمّرون على العروش كأنهم «ظلّ الله على الأرض»، متناسين قراءة التاريخ وأخذ العبر، وأنّ هذه السياسات اللعينة المتبعة من قبلهم زائلة لا محالة، كما زالت عروش الأمبراطوريات التي حكمت العالم ردحاً طويلا من الزمن، لأنّ «الشرق الأوسط» الذي تريده إيران المناصرة للقضية الفسطينية، والذي يريده أحرار الوطن العربي، يختلف في مضامينه وأبعاده وتطلعاته عن شعارات التسلط والقهر واللاديمقراطية والاستبداد التي تمارَس على شعوب هذه المنطقة.

لقد جابههم الرئيس بارك أوباما بالعصا والجزرة في آن، فاليمن يجب أن تدخل في هدنة تصل إلى التوافق في ما بعد على الحلّ السياسي المرتقب، وسورية ترسم طريقها بنجاح من أجل القضاء على الإرهاب الذي هو مطلب أميركي أوروبي ملحّ، إضافة إلى أنّ تأمين طرق الإمداد للنفط والغاز ضرورة لا يُستهان بها وعليهم أخذها بعين الاعتبار، والحرص على بقائهم على العروش رهناً بما سيقدّمونه لاحقاً من إصلاحات ترضي شعوبهم والأجيال الجديدة، أما شبكة الحماية من إيران فستتكفل بها القواعد العسكرية الأميركية المزروعة في الخليج وهي التي باستطاعتها حماية مصالحهم، مع إدراك الرئيس باراك أوباما أنّ قادة في الخليج هم من أوجد الإرهاب وموّله ودعمه وضخ له الرجال، أما إيران وحلفاؤها في لبنان وسورية والعراق واليمن وغيرها فهم ليسوا طلاب حكم بقدر ما هم طلاب ثورات ضدّ الظلم والقهر، لهذا لا بدّ من قراءة التاريخ جيدا.. لأنّ فائض القوة كما فائض القلق كلّ يؤدّي إلى خراب العالم.. أميركا حتماً تسعى إلى مصالحها لكن من منطلق حق الشعوب بالعدالة الاجتماعية والحرية... وهذه المطالب أصبحت رسالة واضحة تضخها أميركا في ظلّ عالم مفتوح على بعضه البعض بسبب التقدّم التكنولوجيا، الذي لا تقدر أي سلطة في العالم تجاهل مقوّماته وأبعاده المستقبلية.

إنّ الصورة التي أعقبت الاجتماع، ولم يتبعها مؤتمر صحافي يتحدّث فيه الرئيس باراك أوباما، كونت نقطة الفصل في تحليل كلّ النقاط التي تمّت معالجتها في منتجع كامب ديفيد، خصوصاً التي لم يتمّ تسريبها إلى وسائل الإعلام، حرصاً من الرئيس الأميركي على إظهار الودّ، وألايدع العلاقة تسوء أكثر، خصوصاً مع السعودية، التي لم يحضر ملكها سلمان لظنه أنه يستطيع التعاطي مع السلطة الأميركية الممثلة برئيسها من منطلق الندية، وهذا ساقط حتماً من الأجندات الأميركية، وحكام الخليج يعلمون في قرارة أنفسهم هشاشة مواقعهم المرتبطة حكماً بدوائر القرار الأميركي، لأنهم لا يمثلون شعوبهم الغارقة في متاهات القهر والتسلط والاستبداد.

إن ما جرى في كامب ديفيد ليس إلا درساً قاسياً لمن خان أمته وشعبه وقضية فلسطين الكبرى، عبر رهانات خاطئة، لا تجدي نفعاً لا في الحاضر ولا في المستقبل، وما جرى من انقلاب سابق في قطر خير دليل، وما لحقه من انقلاب في السعودية خير إثبات، وما سيلحقه لاحقاً هو الأهمّ، لأنّ أميركا ليست دولة غبية بل قادرة ومقتدرة وتعرف جيداً أنّ مَن يصمد أكثر في وجهها هو القويّ حتماً وهو المنتصر لا محالة.

الاستخبارات السورية ... (تتمة ص1)

غير تقليدية، لجهة الحفاظ على الجغرافيا والسيطرة عليها. فهي كانت مدركة إلى حدّ بعيد طبيعة العدوان وأهدافه، وكانت مدركة في شكل كامل استراتيجية العدوان التي اتبعها، والأهداف التي وضعت لأدواته على الأرض، حيث كان مطلوباً من هذه الأدوات – ونعني بها المجموعات المسلحة، ابتداء من «الجيش الحرّ» وليس انتهاء بـ «داعش» ومشتقاته – التضييق على الدولة من خلال السيطرة على الجغرافيا، ثم العمل على تبريد هذه الجغرافيا واستغلالها سياسياً، من خلال إقامة الكيان البديل للدولة عليها، وهو سيناريو طالما استعمل في العدوان على ليبيا.

معروف في بلدان العالم ودوله أنّ الجيوش لهذه البلدان والدول لا يمكنها أن تكون منتشرة على كامل مساحة الدولة أو جغرافيتها، وإنما هي متواجدة في بعض هذه المساحات، خصوصاً تلك المساحات التي تؤثر على ما سمّيناه سابقاً: «جغرافيا المجال الحيوي للدولة»، حيث أن هناك معادلة حضور وتوزّع لهذه القوات تتناسب مع طبيعة وأولويات كل دولة، بالتالي فإن العدوان على جغرافيا الدولة، خصوصاً من خلال هذا الشكل الذي اتبع في العدوان على سورية، يحتاج إلى استراتيجية تعامل تسقط الأهداف الرئيسية للعدوان وأدواته.

قلنا بأن الأهداف الأخيرة للعدوان لا تعني السيطرة على الجغرافيا، بمقدار ما كانت هناك أهداف أبعد من ذلك، تتجلّى في السيطرة على الجغرافيا مدخلاً من أجل صرفها سياسياً، بالتالي فإن السيطرة العسكرية لا تعني شيئاً إذ لم يتم إسقاط هذه الجغرافيا أمنيّاً أيضاً، إذ أنّ هناك مثلث علاقة هامة تربط الجغرافيا بالأمن بالسياسة، فالجغرافيا لا يمكن أن تصرف في السياسة إذ لم يتم إسقاطها أمنيّاً، بالتالي فإنّ أيّ سيطرة على الجغرافيا من دون السيطرة عليها أمنيّاً، لا يمكن أن تساوي شيئاً في السياسة، والسياسة هنا تتجلى في العمل على إقامة «كيان» ندّ للدولة السورية وقيادتها.

بمعنى آخر كان مطلوباً من أدوات العدوان أن تسيطر على الجغرافيا من أجل تأمين مساحات مستقرة وآمنة لإقامة كيان ندّ للدولة السورية، وهذا في الحقيقة لا يتطلب فقط السيطرة على الجغرافيا، بمقدار ما يتطلب تأمين الجغرافيا وتبريدها أمنيّاً، من أجل أن تكون أرضاً معقولة لإقامة ندّ الدولة عليها.

على رغم أنّ هناك مساحات واسعة قد أخرجت عن حالة الاستقرار التي كانت تؤمّنها الدولة السورية، إلا أنّ هذه المساحات لم تستطع أطراف العدوان أن تؤمّن لها الاستقرار المطلوب، من أجل صرفها في مكان آخر، أو في عنوان آخر، وهذا كان بفضل الفهم الكبير لطبيعة المعركة والأهداف التي كانت تحاول أطراف العدوان أن تذهب إليها، وبالتالي فإنّ السيطرة العسكرية المباشرة، من قبل القوات المسلحة السورية، على أجزاء من الجغرافيا لم تكن مطلوبة تماماً، طالما أنّ هناك فائض قوة كبيراً لا يمكن صدّه عن كامل هذه الجغرافيا، إذ أننا نعتقد أنّ القيادة السورية فكرت بأن يكون جزء من هذه الجغرافيا في يد أدوات أطراف العدوان، وهي مفيدة في اثنتين هامتين:

الأولى: أنها سوف تقوم بتظهير الوجه الحقيقي لهذه «الثورة»، من خلال علاقتها مع «حاضنة» طالما تمّ إغراؤها بمقولات واسعة وشعارات قُدمت على أنّها موضوعية وحقيقية!.

الثانية: فضح طبيعة هذه المجموعات والأدوات أمام الرأي العام العالمي أيضاً، من خلال هذه «الكيانات» التي سوف تنشئها والتي سوف تسقط مقولات طالما تمّ الاشتغال عليها وتسويقها، من قبل أطراف العدوان ذاتها.

مع الحفاظ على سيطرة أمنية بالغة الأهمية، من خلال إبقاء هذه الجغرافيا تحت ذراع الدولة الناري، وهو المعنى الذي سوف يسقط إمكانية تدخل قوى خارجية، وبخاصة إقليمية منها، من أجل استغلال هذه الجغرافيا تحت عناوين أخرى مختلفة.

بناء على ذلك حافظت القوات المسلحة السورية على «جغرافيا المجال الحيوي للدولة»، كما حافظت مؤسسات الدولة الأخرى، وعلى رأسها الاستخبارات، على الجغرافيا التي انسحبت منها القوات المسلحة، أمنيّاً!!..

إنّ البعض الذي تحدث عن سيطرة على مساحات واسعة من قبل أدوات العدوان كان جاهلاً بطبيعة السيطرة وأبعادها، وكان يظنّ أنّ مجرد خروج القوات المسلحة من مكان معيّن، سوف يساهم ذلك في إسقاط الدولة، ولم ينتبه هؤلاء إلى أنّ جزءاً كبيراً من مشاهد خروج القوات المسلحة، من عديد الأماكن كان يعني سقوط المشروع الذي كانوا يسوّقون له.

نعم، لو لم تأخذ القيادة السورية بهذه النظرية، والتعامل مع مدينة «الرقة» بالشكل الذي تعاملت فيه، لما كان «داعش» اليوم كما هو عليه، وكان يمكن لكثيرين أن يدافعوا عنه على أنّه «ثورة أهل السنة» في العراق وبلاد الشام، وأنّه جزء من «حراك ثوري» يمثل أحلام وتطلعات كثر من السوريين!.

هذا المشهد الذي نجيب عليه لا يتطلب طاقة عسكرية بارعة منضبطة وتماسكاً عسكريّاً هائلاً فقط، وإنما يتطلب أيضاً طاقة استخباراتية فذّة، وقدرة متقدمة على التحكم، ويتطلب أعصاباً باردة وعقولاً ليس باستطاعة التاريخ إلا أن يفرد لها منذ الأمس، صفحات خاصة من صفحات الانتصار والصمود!.

خالد العبّود

جيرو إلى المغرب ... (تتمة ص1)

ولكن في مقابل هذا الخبر ورد خبر آخر فيه بعض التعويض للمراهنين اللبنانيين على دور فرنسي ما يمكن أن يؤدي إلى حل أزمة الرئاسة. مفاد هذا الخبر هو تعيين الخارجية الفرنسية لايمنيل بون سفيراً جديداً لها في لبنان.

من هو بون؟!

قبل فترة قصيرة نقل عائدون من باريس إلى بيروت كلاماً منسوباً لبون مفاده أنه أخبر شخصيات من 14 آذار كانت تزور فرنسا، أن باريس ستعمل ما في وسعها لمنع توصل الغرب لاتفاق مع إيران حول برنامجها النووي.

ويقول هؤلاء إن بون هو في الواقع سفير في لبنان «برتبة» إنه يتمتع بصداقة حميمة جداً مع الرئيس الفرنسي هولاند. وهو أيضاً سيخلف ليس فقط السفير الفرنسي الحالي في لبنان، بل سيخلف أيضاً جيرو في مهمة البحث عن رئيس جديد. وسبب ذلك هو أن بون يشغل منذ فترة غير قصيرة منصب «مسؤول القسم العربي في خلية الإليزية السياسية». وعليه فهو سيكون تلقائياً مكلفاً من هولاند بمتابعة ما وصل إليه جيرو.

وإلى كل هذه الميزات الآنفة، تظل الميزة الأهم بالنسبة للمراهنين على دور فرنسي في لبنان، هي أن بون خلال وجوده كسفير في لبنان، لن يكون بحاجة لمخاطبة قسم الشرق الأوسط في الخارجية الفرنسية، لتخاطب بدورها وزير الخارجية فابيوس ليقوم الأخير بنقل رسائل السفير بون في لبنان إلى الإليزية، بل يستطيع بون رفع سماعة هاتفه الخاص ومحادثة صديقه الحميم جداً هولاند في شكل شخصي ومباشر لينقل إليه ما يراه مناسباً بخصوص لبنان. وكل الرهان اليوم في بيئة «المتفرنسين اللبنانيين» هو أن هناك مندوباً سامياً فرنسياً جديداً قادم إلى لبنان، وهو يتمتع بالميزات المطلوبة كاملة: يكره إيران وبالتالي حزب الله، ويستطيع تعريب أفكاره اللبنانية بسرعة مع الإليزيه والرئيس الفرنسي، مع إضافة أمر آخر هام للغاية وهو أن بون يعتبر من بقايا تيار المحافظين الجدد في الغرب داخل الخارجية الفرنسية.

تبقى أهمية للتذكير بأن «المحافظين الجدد» لم يعد لهم وجود داخل السياسة الأميركية، ولكن هناك تياراً عالمياً عريضاً لا يزال يحنّ إلى عهدهم، وبون «ومتفرنسو لبنان» من بينهم؟!

يوسف المصري